١١- الأغاخانية:

هي حركة نبعت من الاسماعيلية، ولها نشاط ملحوظ في عصرنا الحاضر، وترجع أصول هذه الحركة إلى القرن التاسع عشر الميلادي حين ظهر في إيران رجل شيعي إسماعيلي اسمه حسن علي شاه، وجمع حوله عدداً كبيراً من الإسماعيلية وغيرهم، فأرهبوا القوافل، وهاجموا القرى حتى ذاع صيته، وقويت شوكته، وخشيته الأسرة القاجارية الحاكمة في إيران، فأعجب الناس بقوته، وانضموا تحت لوائه طمعاً في المكاسب المادية التي وعدهم بها.

وكان الإنجليز في ذلك الوقت يعملون على بسط الثورة ضد شاه إيران، وقام حسن علي بالثورة ضد الشاه القاجاري بعد أنوعده الإنجليز بحكم فارس، لكن الثورة لم يُكتب لها النجاح؛ حيث قبض عليه الشاه وسجنه، فتدخل الإنجليز للإفراج عنه، فتحقق لهم ذلك على أن يُنفى خارج إيران، فزين له الإنجليز الرحيل إلى أفغانستان، فلما وصلها كشف أمره الأفغانيون، فاضطر إلى الرحيل إلى الهند فأقام بها، واتخذ من مدينة بومباي مقرًا له، واعترف به الإنجليز إماماً للطائفة النزارية الإسماعيلية، ولقبوه بـ(أغاخان). وتجمع الإسماعيليون في الهند حوله، فلما رأى فيهم الطاعة العمياء، كما هي طاعة الإسماعيليين لأئمتهم، قوي عوده، وأخذ ينظم شؤون طائفته إلى أن توفي سنة ١٨٨١م.

ويعتبر حسن علي شاه مؤسس الأسرة الآغاخانية، وأول إمام إسماعيلي يلقب بـ(أغاخان)، وهو الإمام السادس والأربعين في ترتيب الأئمة الإسماعيلية في رأي هذه الفرقة، وصارت هذه الفرقة من الإسماعيلية تعرف بـ(الأغاخانية).

ولما مات خلفه ابنه أغاخان الثاني في الإمامة، ولما مات تولى الأغاخان الثالث، وهو سلطان محمد شاه الذي وصلت الأغاخانية في عهده إلى مكانة كبيرة وانتشار، وكان من أغنى أغنياء العالم، ولما توفى بقصره في سويسرا، أعدت له مقبرة ضخمة في جزيرة

النباتات في أسوان في مصر، ودفن فيها سنة ١٩٥٩م، وتعد تلك المقبرة مزاراً سياحياً، ثم تولى من بعده الأغاخان الرابع كريم بن علي وهو الخليفة الحالي للطائفة.

عقائدهم:

١- بنى الإسماعيليون ومنهم الأغاخانيون معتقدهم في الألوهية على ما أسموه "التنزيه والتجريد"، وانتهوا إلى تعطيل الله سبحانه عن كل وصف، وتجريده من ك لحقيقة، وقالوا: " لا هو موجود، ولا لا موجود، ولا عالم ولا جاهل، ولا قادر ولا عاجز..."، ونفوا أسماءه وصفاته بزعم أنه فوق متناول العقل.

وصرفوا صفات الله إلى أول مبدع خلقه الله بزعمهم وهو العقل الأول، واعتبروا أن المخلوقات كلها وجدت بواسطة العقل والنفس!

حيث يقول مصطفى غالب، وهو من الإسماعيلية المعاصرين، في كتابه " الثائر الحميري الحسن الصباح" : " والعقل الأول أو المبدع الأول في اعتقاد الإسماعيلية هو الذي رمز له القرآن بـ "القلم" في الآية الكريمة: "ن ۚ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ"[١]، وهو الذي أبدع النفس الكلية التي رمز لها القرآن أيضاً بـ " اللوح المحفوظ" ، ووصفت بجميع الصفات التي للعقل الكلي، إلاّ أن العقل كان أسبق إلى توحيد الله فسمي بـ"السابق"، وسميت النفس بـ " التالي"، وبواسطة العقل والنفس وجدت جميع المبدعات الروحانية والمخلوقات الجسمانية، من جماد وحيوان ونبات وإنسان، وما في السماوات من نجوم وكواكب".[٢]

---

[١]- سورة القلم آية (١) .
[٢]- تاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفى غالب ص (٣٥٨ – ٣٥٩) .

٢- وفي مقابل تعطي لصفات الله وأسمائه، ونفي صفة الخلق عنه، يصرف الأغاخانيون صفات الربوبية والألوهية إلى أئمتهم، فقد ادّعى الأغاخان الثالث أن الإله متجسم فيه شخصيا، وأن آلافاً من البشر يعتقدون ذلك. ويشير الدكتور محمد كامل حسين رحمه الله في كتابه " طائفة الإسماعيلية " إلى حادثة جرت له مع أغاخان الثالث محمد شاه الحسيني تؤكد ادعاءه للألوهية، فقد قال له: لقد أدهشتني بثقافتك وعقليتك فكيف تسمح لأتباعك أن يدعوك إلاها؟ فضحك أغاخان طويلاً وقال للدكتور محمد كامل: "إن القوم في الهند يعبدون البقرة، ألست خيرًا من البقرة!؟"([1]).

٣- يعتقدون أنّ النبوة مكتسبة وليست هبة من الله، والنبي عندهم عبارة عن شخص فاضت عليه من " السابق" بواسطة " التالي" ، أي العقل والنفس قوة قدسية صافية، ذلك أنّ الإنسان تميز عن سائر الموجودات بالاستعداد الخاص لفيض الأنوار عليه، وأنّ النبي يمثل أعلى درجات هذا الاستعداد، وأن هذه القوة القدسية الفائضة على النبي لا تستكمل في أول حلولها، وأن كمال هذه القوة أن تنتقل من الرسول الناطق إلى الأساس الصامت أي الإمام.

وهم بهذا الاعتقاد يعتبرون الإمامة مكملة للنبوة واستمرارًا لها، واشترطوا على النبي قبل أنْ يصل إلى مرتبته أنْ يمرّ بمرتبة الولي، لأنه يجمع في نفسه الولاية والنبوة والرسالة.

وتأكيداً لهذه الفكرة يقول د. مصطفى غالب: " ولمّا كانت النبوة وقتية زائلة فقد شاءت إرادة المبدع أنْ تحل الإمامة محلها وتتمها، وتكون خالدة إلى الأبد كدين وجدت

[1] - طائفة الإسماعيلية / محمد حسين كامل ص (١١٣)

لسعادة البشرية، وهي موجودة في كل عصر وزمان، ولاتزال باقية مرآة صادقة لذات الله، ترشد وتقود البشرية إلى الصراط المستقيم" [١].

ويعتقدون أن جميع الأنبياء لم يأخذوا التأييد ولم يتصل بهم الوحي إلاّ عن طريق وسطاء أسموهم بالحدود الروحانية الخمسة.

٤- يعتقدون أنّ رسالة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - ليست آخر الرسالات، بل هي حلقة من حلقات تتابع النبوة، التي انتهت بظهور إمامهم السابع محمد بن إسماعيل بن جعفر كما يزعمون، واعتقدوا أنه فاتح عهد جديد، وصاحب شريعة نسخت شريعة محمد - صلى الله عليه وسلم – وفيما يتعلق بنسخ الشريعة، فإننا نجد كلاماً لا لبس فيه حول هذا الموضوع يصرح به الأغاخان الرابع كريم إذ يقول في مقابلة صحفية في ١٩٧٩/٩/٦:" ليس القرآن مجموعة قانونية، وأعتقد أنّ كل مسلم يقول ذلك، ما يشار إليه اليوم بالشريعة الإسلامية فهو تصنيف لنظريات وضعها الفقهاء الذين عاشوا بعد نزول القرآن الكريم وبعد عصر النبي – صلى الله عليه وسلم - بفترات طويلة. والشيء المهم في القرآن مثلاً هو الأحكام الموجهة إلى خير المجتمع، فإذا كانت هذه نقطة البداية فإني أستطيع القول أن أشياء كثيرة تطبق الآن في أجزاء من العالم الإسلامي ينبغي ألا تكون مطبقة، هذا هو موقفي، لأنني أحب أن أبدأ بالقرآن وليس باجتهادات ظهرت بعد عصر النبي بخمسة أو ستة أجيال).

٥- يعتقدون أن للإسلام سبعة أركان أو دعائم هي: الولاية [٢]، ثم الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد، وجعلوا الولاية الركن الأساسي.

---

[١]- كتاب مفاتيح المعرفة ، د. مصطفى غالب ص (١٦٣ – ١٦٤) ،

[٢]- الولاية: اعتقاد وصاية علي بن أبي طالب وإمامة الأئمة المنصوص عليهم من ذريته، وفاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، ووجوب طاعتهم دون غيرهم.

يقول عارف تامر، وهو أحد أعلام هذه الفرقة في سوريا: (إن ولاية الإمام أحد أركان الدين ودعائمه، بل إنها أفضل هذه الدعائم وأقواها، حيث لا يستقيم هذا الدين إلاّ بها، والإمامة هي المركز التي تدور عليه دائرة الفرائض، فلا يصح القيام بهذه الفرائض إلاّ بوجوده، والضرورة عنده تحتم وجوب استمراريتها مدى الدهر، ذلك أنّ الكون لا يمكن له البقاء لحظة بدون إمام، وأنه لو فُقد هذا الإمام ساعة واحدة لفسد الكون وتبدد"([1]). وبسبب مفهومهم هذا للولاية والإمامة، فإنهم اسبغوا على أئمتهم صفات الربوبية والألوهية، وخصّوهم بمعرفة الظاهر والباطن.

٦- يؤمن الإسماعيلية، ومنهم الأغاخانيون أنّ للإسلام ظاهراً وباطناً، ولذا فإنهم يؤولون الغيبيات والفرائض وتعاليم الدين تأويلات فاسدة، فإنهم يتصورون يوم القيامة تصورًا خاصًا، فهو عندهم عبارة عن: قيام النفوس الجزئية المفارقة للمدركات الحسية والآلات الجسمانية، وقيام الشرائع والأديان بظهور صاحب الزمان(الإمام). والبعث يعتبرونه: انتباه النفوس من غفلتها لتتلقى العلوم والمعارف التي تهذبها وتنقيها من أدران عالم الكون والفساد، لتتمكن من اللحاق بالنفس الكلية حيث السعادة والهناء السرمدية [٢] . ويؤولون العذاب والعقاب بما تجده النفوس من الآلام والأوجاع والأسقام، ومفارقة المؤلفات بهجوم الحوادث والنكبات.

٧- وليست الفرائض ببعيدة عندهم عن التأويل الباطني؛ فالصلاة هي صلة الداعي إلى دار السلام، والزكاة إيصال الحكمة إلى المستحق، والصوم الإمساك عن كشف حقائق النواميس الشرعية من غير أهلها، والحج هو القصد إلى صحبة السادة الأئمة من أهل البيت.

---

[1]- كتاب الإمامة في الإسلام لـ عارف تامر ص (٦٩ – ٦٩) .
[2]- مفاتيح المعرفة ل / مصطفى غالب ص (١٠٤) .

والربا يفسرونه بالرغبة في الإكثار، وطلب الحطام بإفشاء الأسرار، والمسكر الحرام ما يصرف العقل عن النوم إلى طلب معرفة الإمام ومشاهدة أنواره المحيطة بالخاص والعام. [1]

ويتوجه بعض الأغاخانيون بقبلتهم إلى حيث يقيم إمامهم، وهم لا يقيمون الصلاة مع المسلمين، ولا يسمون أماكن عبادتهم مساجد إنما بيت الجماعة، والصلاة عندهم عبارة عن مجموعة من السجدات، وهم يجمعون في صلاتهم بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء.

ويعتبرون قبلة المسلمين الكعبة ليست سوى حجارة، ويقولون: إن الحج إليها في بداية الإسلام كان نظرًا للمستوى العقلي للناس في ذلك الوقت، وبدلاً من ذلك يفضلون الذهاب للأغاخان وزيارته، وتقديم الولاء والإجلال له، وبهذا يكون قد أدى الأغاخاني الحجَ بزعمهم، ويقولون مستنكرين حج المسلمين لبيت الله الحرام : ما الأفضل : تحج إلى حجارة لا تعقل أم تزور إمامًا إنسانًا حيًّا معلمًا ؟!

وكما هو واضح فتلك أفكار وعقائد لا يقبلها عقل ولا منطق، ولا يستطيع إنسان أيا كان فكره أن يستوعب مثل هذه الخرافات، التي لا نجد لها قاعدةً أو أساسًا يمكن عليه إن نخرج بحكم صحيح يمكن الحوار حوله.

[1]- انظر أربع رسائل إسماعيلية لعارف تامر ص (٧٠) .